رؤية نظرية للأغتراب

د.عواطف علي خريسان
كلية الاداب / الجامعة المستنصرية
كلمات مفتاحية (اغتراب – انفصال – ابتعاد)

Vision theory of alienation

Dr. Awatif Ali Khreisan
College of Arts / al-Mustansiriya University

Keywords (Alienation - Detachment - Moving away)

الملخص

ان الاغتراب هو حالة انفصال وابتعاد الانسان عن عالمه المعنوي والمادي وجعله بعيد وغير قادر على تغيير الواقع الذي يعيش فيه، وقد يكون الاغتراب طوعي وبمحض ارادة الانسان او لا ارادي ومفروض عليه .

وقد جاءت التفسيرات النظرية للاغتراب كالهيجلية والماركسية والفرويدية لتؤكد ان الاغتراب يحدث عندما تتقاطع أرادة الانسان مع أرادة البنية الاجتماعية بكل جوانبها وما ينتج عن هذا التقاطع من انواع مختلفة للاغتراب .

Abstract

The alienation is the case of separation and turn away the human from his world material and moral and making it remote and is unable to change the reality in which he lives, and may be voluntary and the alienation own free will of the human or reflex and imposed it.

The theoretical explanations for the alienation of Hegel and Marx and Freud came to confirm that the alienation occurs when a human will intersect with the will of the social structure all its aspects, and this results in the intersection of different types of alienation.

محاور البحث

المحور الاول : عناصر البحث

- **اهمية البحث**
- **مفهوم الاغتراب**
- **الاغتراب في اللغة**

المحور الثاني : التفسيرات النظرية للاغتراب

1-تفسير هيجل للاغتراب

2-تفسير ماركس للاغتراب

3-تفسير فرويد للاغتراب

المحور الثالث : انواع الاغتراب ونتائجه

1-انواع الاغتراب

- **الاغتراب النفسي**
- **الاغتراب السياسي**
- **الاغتراب الاجتماعي**

2- نتائج الاغتراب

المحور الاول : عناصر البحث

- **اهمية البحث**

تكمن اهمية البحث في انه يتطرق لموضوع الاغتراب بأعتباره نتيجة لما يعانيه الانسان في تفاعله مع مجتمعه الذي يعيش فيه عندما تتعارض الاهداف والغايات مع مقاييس البنية الاجتماعية التي ينتمي اليها وما يترتب على ذلك من ظهور انواع متعددة للاغتراب (كالاغتراب الاجتماعي والنفسي والسياسي والديني والثقافي وغيرذلك).

- **مفهوم الاغتراب**

لقد ورد مفهوم الاغتراب بشكل او باخر في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة، وترجع جذور هذا المفهوم الى كثير من الملاحظات التي طرحها بعض فلاسفة الاغريق القدامى كالفيلسوف سقراط ، وتبرز فكرة الاغتراب ايضا في سفر التكوين في الدراما الانسانية المتعلقة بخلق وسقوط الانسان، وانفصاله المتمثل في قصة الانسان والثمرة المحرمة والخروج من جنة عدن ومواجهته الحياة المزودجة القائمة على الصراع بين الجسد والروح، وقد كان هذا المفهوم يتمتع بحيوية عالية في الفكر المسيحي وعند المفكرين الغربيين بعد ان كان يفسر على اساسات غيبية وروحية ، واخذ بمرور الزمن يعتمد على عناصر الواقع الاجتماعي في المعالجة والتحليل نظرا لاثاره الواسعة[1].

ويعد هيجل اول من استخدم مصطلح الاغتراب بشكل منهجي في الفلسفة المثالية الالمانية في اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وقصد به انفصال الانسان عن ذاته وافعاله والاخرين انفصالا تبدو معه هذه الامور كلها وكانها غريبة عنه وعدوا له اي ان يكون خارج نفسه، وعدم امتلاك الانسان لذاته وضياعها على

نحو يؤدي الى الوقوع في العبودية بصنوفها المختلفة[2]، وبعد ذلك استخدم ماركس مصطلح الاغتراب في كتابه (رأس المال) الذي أوضح فيه طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تسود النمط الراسمالي للانتاج، ويعبرعنه بانه فقدان الانسان حريته واستقلاله الذاتي بتأثيرالاسباب الاقتصادية والاجتماعية والدينية ويصبح ملكا لغيره او عبدا للاشياء المادية ، تتصرف السلطات الحاكمة فيه تصرفها في السلع التجارية[3].

ويشير الاغتراب الى فقدان القدرة على التمسك سلوكيا بالقيم والمثل العلمية والانسانية والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم في الانسان ويستعبده ويضطره الى التخلي عن كثير من قناعاته وحين اذ يشعر الانسان بالانفصال والانعزال عن الاخرين وعن العالم وحتى عن ذاته[4]، والاغتراب هو الحالة السيكواجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي، وقد وضح ميلفن سيمان اكثر من معنى للاغتراب[5] وهي على النحو الاتي :

1- ان الاغتراب هو شعور ينتاب الفرد فيجعله غير قادر على تغيير الوضع الاجتماعي الذي يتفاعل معه .
2- هو عدم وجود الهدف عند الشخص المغترب اي انه لايستطيع توجيه سلوكه ومعتقداته واهدافه .
3- الاغتراب هو عدم وجود المقاييس، اي ان الفرد المغترب غالبا ما يشعر بانه لو اراد تحقيق اهدافه فانه يجب عليه عدم التصرف بموجب المقاييس المتعارف عليها اجتماعيا واخلاقيا .
4- هو العزل، اي شعور الفرد المغترب بانه غريب عن الاهداف الحضارية لمجتمعه.

والاغتراب ظاهرة انسانية تدفع بالانسان في بعض الاحيان الى ان يحياها برغبته فيعزل نفسه عن مجتمعة ويبتعد بارادته، فالاشخاص الذين يحيون حياة

عزلة واغتراب لايرون قيمة كبيرة لكثير من الاهداف والمفاهيم التي يثمنها المجتمع وذلك من خلال عدم مشاركتهم لبقية الناس في مجتمعهم فيما يثير اهتمامهم من برامج تلفزيونية واذاعية ونشاطات فولكلورية ومناسبات عامة، وقد استعمل (روبرت ميرتون) مفهوم اللامعيارية والعزلة بصورة مترادفة لتوضيح التكيفات التي يقوم بها الافراد في اوضاع ينعدم فيها التوافق او التطابق بين الاهداف والوسائل، ومن بين انواع التكيف هذه ما يواجه المخترع او المبتكر باعتباره نموذجا للاغتراب، بمعنى انه يكشف عن درجة من اللامعيارية بالنظر الى انه يسعى الى ابتكار مبادئ وافكار جديدة كثيرا ما تكون مناقضة للمعايير السائدة في مجتمعه، وكذلك يبرز الاغتراب في اوضاع التمرد التي تدفع الافراد الى البحث عن بديل للقيم التي يعتمد عليها البناء الاجتماعي لمجتمعهم[6]، وفي احيانا اخرى يؤثر المجتمع بأفراده ومكوناته وثقافته وانماطه الاجتماعية الى دفع الفرد نحو الشعور بالاغتراب، وهنا واقع الاغتراب يصبح مسلط ومفروض عليه وهو اقسى من الحالة الاولى لكونه خارج عن رغبته بحيث يؤدي الى عجز الانسان عن توطيد علاقته مع المجتمع الذي يعيش فيه ويفقد القدرة في التأثير على حياته والاخرين المحيطين به .

ويوضح ريتشارد شاخت* صور متعددة للاغتراب في كتابه (الاغتراب) منها الاضطراب العقلي، الاغتراب عن النفس، الغربة بين البشر، الشعور بالعجز، اغتراب الوعي، ابداء الارتياب واللامبالاة او العداء، وغربة المشاعر، الانفصال، اغتراب الوعي، انعدام التضامن مع الاخرين واعتبر ريتشارد شاخت الشخص المغترب هو من تم تغريبه عن مجتمعه وعن الثقافة التي يعيشها ودفعه الى اتخاذ مواقف غير ودية منها[7].

- **الاغتراب في اللغة**

ان مصطلح الاغتراب في اللغة هو الترجمة العربية للكلمة الانكليزية (alienation) والتي اشتقت من الكلمة اللاتينية (alienation) وهو اسم يستمد معناه من الفعل اللاتيني (alienare) بمعنى ينقل او يحول او يسلم او يبعد وهذا الفعل ماخوذ بدوره من كلمة لاتينية اخرى هي (alienus) بمعنى الانتماء الى الاخروهذه الاخيرة مشتقة في نهاية الامرمن كلمة(alius) بمعنى الاخر او آخر[8].

اما في اللغة العربية فان كلمة الاغتراب او الغربة تعني كما تقول معاجم اللغة العربية على اختلافها النزوح عن الوطن او البعد والنوى او الانفصال عن الاخرين وهو معنى اجتماعي، ان مثل هذا الانفصال لايمكن ان يتم دون مشاعر نفسية كالخوف او القلق او الحنيين تسببه او تصاحبه او تنتج عنه[9].

المحور الثاني : التفسيرات النظرية للاغتراب

اكتسب مفهوم الاغتراب حق الوجود الفكري الراسخ منذ أواخر القرن الثامن عشر،ولا يزال حتى يومنا هذا بين المفاهيم الفكرية البارزة في علم الاجتماع وعلم النفس، وقد تشعبت وتنوعت استخداماته على مدى قرنين من تطور الفكر الفلسفي والاجتماعي الاوربي، ابتداء من هوبز وجون لوك، مروراً بجان جاك روسو وفيخته وشلينغ وصولاً الى هيجل الذي يحتل الاغتراب موقعاً مركزياً في فلسفته، وفي اعمال كارل ماركس اغتراب الانسان عن نشاطه،عن منتوجات هذا النشاط، واغتراب الانسان عن الانسان ،وعن ماهيته كجنس بشري[10]، لذلك تعددت التفسيرات النظرية التي تطرقت لموضوع الاغتراب،البعض انطلق من جانب نفسي والبعض من جانب اجتماعي وأخر من جانب اقتصادي، وفيما يلي عرض لإهم هذه التوجهات :

1- مفهوم هيجل للاغتراب

يجمع الباحثين على ان هيجل هو اول من استخدم في فلسفته مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا مقصودا ومفصلا وقد استخدم هيجل الاغتراب بطريقتين مختلفتين الاولى للاشارة الى انه انفصال وتنافر والثانية التسليم والتخلي وعلى النحو الاتي :

- **الاغتراب بمعنى الانفصال**

ينشئ هذا الوضع بين الفرد والبنية الاجتماعي، فالناس يفكروا في انفسهم ابتداءً من خلال الادوار التي يضطلعون بها والجماعات التي يعيشون بينها، وهذا الانتماء الى هذه الادوار وتلك الجماعات لا ياخذ الصفة التعمدية وانما الفورية التلقائية، اي ان علاقاتهم بالبنية الاجتماعية هي علاقة وحدة كاملة فورية ويوضح هيجل ان الصراعات يمكن ان تنشئا فتسفر عن ارجاع الانسان الى ذاته بعيدا عن واقعه السابق فيكف عن التطابق مع البنية الاجتماعية، فتصبح علاقته معها علاقة تنافر وينظر الفرد الى البنية باعتبارها شيئاً خارجاً عنه ومعارضاً له، وبدلاً عن ذلك يصل الى قصر تطابق ذاته على شخصيته وسماته هو الى ان يتم تحقيق وحدة جديدة[11]. وهنا يحدث الاغتراب بشكل أرادي وبرغبة الانسان ويتم لفترة محددة تنتهي حالما يتمكن الانسان من اعادة الانتماء لبنية اجتماعية جديدة .

- **الاغتراب بمعنى التسليم**

ويشير التسليم ايضا الى معنى التخلي وهو شيء مقصود، يتضمن تنازلا واعيا او تسليما وذلك بقصد ضمان تحقيق غاية مرغوبة فيها اي الوحدة مع البنية الاجتماعية من

خلال التضحية بمصالحه ورغباته الخاصة الى المدى الضروري، لكن ليس الى الحد الذي يدفع بالشخص نحو الخضوع او الاعتماد على شخص آخر[12].

وعن الاغتراب الناجم عن النظام الاقتصادي يوضح هيجل ان نظام السوق في المجتمع الحديث مجتمع الراسمالية يقوم على اساس العمل المجرد سوف يدفع بالانتاج الى درجة من التطور تكون على حساب العامل ولن يجني هذا الاخير شيئاً من وراء هذا الانتاج المتطور المتقدم بل على العكس فبدلا من ان تحرر الماكنة العامل من عناء العمل الشاق فانها تزيد من ساعات العمل وتقلل من قيمة منتجات العمل في السوق (اي ان قيمة العمل تنقص بنفس القدر الذي يزداد به انتاج العمل) وهذه فكرة الاغتراب بجانبيها الايجابي والسلبي قدمها هيجل من خلال تصور العمل في مجتمع الراسمالية الصناعية، فيتمثل الجانب الايجابي في نظرة هيجل الى العمل على انه نشاط خارجي يحقق الانسان من خلاله ذاته ويتحول بفضله من فرد جزئي الى انسان كلي اجتماعي، اما الجانب السلبي فنراه في نظرة هيجل الى العمل حيث ينفصل عن حاجته الى الحد الذي يصبح معه قوة مضادة له تسلبه ذاته ولايتعرف فيه على نفسه[13].

2- مفهوم ماركس للاغتراب

لقد وَجَد الاغتراب طريقه إلى العلوم الاجتماعية عن طريق (ماركس) الذي يرى أن الاغتراب هو عملية اجتماعية وفي نفس الوقت حالة نفسية تنتج من خلال المشاعر الكامنة للعزلة والعجز، فالعامل مغترب لأنه مفصول عن منتوجه ولكن وفي نفس الوقت هو مجبر على التخلي عن منتوجه للآخرين وهذا هو بالأساس نقص التحكم في المحيط الذي يفسر نظرية ماركس في الاغتراب، بهذا يكون ماركس تطرق إلى شكل من أشكال الاغتراب المتناول في الدراسات الحديثة ألا وهو العجز من خلال الحديث عن نقص التحكم ، فقد تناول ماركس اغتراب الانسان في ظل النظام الراسمالي حيث يوفر هذا

النظام مناخا يعمل على استغلال الانسان وجهوده الى اقصى درجة لتحوله الى سلعة تباع وتشترى في سوق العمل مما يولد لديه الشعور بالغربة عن عمله وذاته ومجتمعه .

لذا حدد ماركس اربعة جوانب من اغتراب الانسان العامل[14].

1- اغتراب العامل في علاقته بمنتجاته فهو عامل يعمل في المجتمعات الراسمالية من اجل غيره وليس من اجل نفسه .

2- اغتراب العامل عن عمله بالذات في المجتمعات الراسمالية لانه في عمله كما يقول ماركس لايؤكد على ذاته بل يتنكر لها ولايشعر بالرضى بل بالتعاسة.

3- يغترب العامل في المجتمع الراسمالي عن الطبيعة نفسها التي هو جزء منها بان يحولها الى وسيلة لسد حاجاته المادية من خلال المواظبة على استغلالها بدل ان يغتني من خلال اقامة علاقة ايجابية متبادلة معها .

4- يغترب الانسان في علاقته مع الانسان الاخر لان العامل يعمل ليس لنفسه بل لغيره وتحت سيطرته وقد يتحول الانسان نفسه الى سلعة يتم تبادلها في الاسواق اذ يرتبط الناس بالسلع التي يتبادلونها وليس في ما بينهم كأشخاص .

ان الاغتراب عند ماركس يستهدف كشف الاستغلال الذي قام به او عليه النظام الراسمالي ولابد من الغاء هذه العلاقات الاغترابية عن طريق إلغاء الراسمالية وتحرر الانسان من الظروف التي خلقها واصبح سجيناً لها[15].

حيث تصور ماركس حدوث ثورة تؤدي الى نهاية كل أشكال الاغتراب وبناء عالم حُرر من الضغوط وسيطر على الضرورات، بعد هذه المرحلة تتدرج الغايات لدى ماركس من خلال الاحداث التي توقعها هو، بحيث كل منها يضع حداً للاغتراب ويرسم افقاً جديد ويفتح مخرجاً ، وهذه الاحداث هي نهاية الاغتراب الديني ، ونهاية الفلسفة التاملية العقلانية ،نهاية الايديولوجيات بإحلال الحقيقة المحسوسة والعملية محل

التفسيرات والتمثيلات المستخدمة من قبل الطبقات المسيطرة ،نهاية الدولة بالتلاشي من خلال اجتثاث الملكية الخاصة والقمع البوليسي بالانتقال الى الرخاء ،نهاية التاريخ ،نهاية الطبقات من خلال بناء مجتمع بلا طبقات[16]، بمعنى ان ماركس يرى الانسان لكي يتمكن من الخروج من حالة الاغتراب هذه لابد من القضاء على النظام الراسمالي ليحل محله النظام الاشتراكي الذي يجعل من الانسان قيمة عليا اثمن من قيمة راس المال .

3- مفهوم فرويد للاغتراب

ان النظرة الفرويدية للاغتراب تتمحور حول تفسيره الاتي، بما ان الحضارة تأسست بفضل الانسان وعلى الرغم منه ، اسسها الانسان دفاعا عن ذاته أزاء عدوان الطبيعية ولكنها جاءت على نحو يتعارض وتحقيق أهوائه، ومن هنا يقول فرويد ان كل فرد في الواقع هو عدو الحضارة ، فالحضارة تقوم على كبت الغرائز[17]، ولاتسمح له باشباعها، اضافة الى دور اللاشعور في جعل الفرد يغترب من مجتمعه نتيجة لعدم قدرة الفرد على مواجهة متطلبات المجتمع مما يدفعه الى سلوكيات تحافظ عليه للعيش داخل مجتمعة وهو مقتنع بان متطلبات البناء الاجتماعي تناقض جوهر الذات الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطر، فالاغتراب عنده حالة الانفصال بين الفرد والموضوع وبين الفرد والاشياء المحيطة به وبين الفرد والمجتمع، مما يعني ان علاقة الفرد بالاشياء او بالموضوع علاقة غير سوية فهو يعيش بين اهله وفي مجتمعه ولكن في دائرة الغربة والانفصال،انه يعيش في عالم مجرد من القيم لدرجة انه لا يرفض الحياة فقط بل يعاديها فيدخل الفرد الى عالم اللانتماء ويفقد الحس والوعي[18].

وعليه فقد صورفرويد الانسان في ظل الحضارة الاوربية كائنا مكبوتا مشوها قلقا مدفوعا بدوافع لايعي كنهها، موزعا في صلب داخله مطارداً بالشعور بالذنب متنكرا لرغباته الطبيعية مصابا بالشعور بالتوهم منشغلا بصحته النفسية وفي تحليله هذه

التوجهات والهموم ينطلق فرويد من مقولة تشدد على وجود تصادم بين رغبات الانسان ومتطلبات الحضارة وبالتالي بينه وبين المجتمع والثقافة السائدة[19].

المحور الثالث : انواع الاغتراب ونتائجه

اولاً: انواع الاغتراب

- **الاغتراب النفسي**
- **الاغتراب السياسي**
- **الاغتراب الاجتماعي**

- الاغتراب النفسي

يعبر هذا النوع من الاغتراب عن حالة شعور الانسان بالانفصال عن ذاته وابتعاده شيئاً فشيء عن افعاله وحتى افكاره وذلك لتقاطعها مع بيئته التي يعيش فيها .

ويرى اريك فروم ان الاغتراب هو نمط من التجربة يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه، ولهذا استخدم مصطلح الاغتراب الذاتي او اغتراب النفس الذي يعني ضعف الصلة او انعدامها بين الفرد وذاته ويعزو فروم اسباب الاغتراب الى طبيعية المجتمعات الصناعية وهيمنة التكنولوجيا والقيم والاتجاهات والايدولوجيات التسلطية ويذهب الى ان الاغتراب في المجتمعات الحديثة يكاد يكون شاملا فالانسان المعاصر يشعر بانه منفصل عما حوله من الناس والعمل والنظام الاجتماعي عموما ، ولهذا فهو يبدو متشائماً من المستقبل فاذا سارت الامور على ما هو عليه فانه يتوقع ان ينتمي الانسان حتما الى مجتمع مختل في توازنه[20]، ويتوسع فروم ليوضح ان الاغتراب لا

ينطوي على الاغتراب عن النفس والذات فقد يكون اغترابا عن قيم المجتمع بسبب انعدام تفاعل الفرد عاطفيا وفكريا وتلك القيم كما يحصل في اغتراب بعض المثقفين في مجتمعاتهم او كما في انعدام التفاعل الفكري والعاطفي بين العامل ومجمل العملية الانتاجية التي تعرضه الى تجربة الاغتراب عن العمل[21].

فشعور الانسان بالاغتراب تعني عجزه عن التفاعل الايجابي مع المؤسسات التي يعيش بداخلها ويتفاعل معها نتيجة للعلاقات الاستبدادية والتسلطية التي تتحكم بسلوكه وشخصيته .

وقد اوضح حليم بركات ان الانسان العربي المعاصر مغُترب، فهو عاجز من حيث علاقته بالمجتمع ومؤسساته كالعائلة والدين والدولة فلا يشعر بالانسجام بل النفور ولا يتقبل واقع حياته الراهنة بل يرفضه ويختبر العلاقات على انها تقوم على الاستغلال والقهر، واوضح ان التصادم مع المجتمع والمؤسسات يؤدي الى حصول تصادم مع النفس والاخرين[22].

واول هذه المؤسسات التي تدفع الفرد نحو الشعور بالاغتراب هي العائلة اذ تمثل البنية الاولى التي يتلقى فيها الفرد اشكال الخضوع للسلطة.

فالطفل الصغير في المجتمع العربي يروض منذ الصغر على تقبل سلطة والديه وبصفة خاصة سلطة الاب ويطلب منه ان لايثور عليها او يعارضها لذا فان الطفل يجد نفسه مضطرا – بما انه لايستطيع مواجهة هذه السلطة – ان يكبت عداءه لها ويبدي حبه واعجابه بها[23] ، وتنتقل هذه الممارسة تدريجيا الى المستويات الاخرى مستوى المدرسة ثم الجامعة ثم العمل، وعلى مستوى الاسرة تحول المعاملة الاستبدادية دون تحقيق الطفل لاستقلاله الذاتي وينتج عن ذلك شخصية قلقة تعاني من عدم الثقة بالنفس وضعف الشعور بالمسؤولية ومن الجبن والاتكالية كما ينتج عن ذلك ان الطفل لايكوَن صورة حقيقية عن ذاته اذ ان هذه الصورة تكون رهينة بموقف الاخرين منها[24] .

وفيما يتعلق بانماط التنشئة في العائلة العربية فانها كانت ولاتزال تختلف الى حد بعيد من حيث التشديد على استعمال وسائل العقاب الجسدي والقسر والترهيب او الاقناع والترغيب وفي ظل اللجؤ الى الوسائل القسرية تنشأ نزعات متعاكسة كالفردية والانانية وتاكيد (الانا) اكثر من تاكيد (النحن) ونتيجة للمحاولات القسرية لسحق الذات وتذويبها في الجماعة، وفرض الطاعة وتاكيد العضوية على حساب الفردية والتقليد على حساب الابداع والاستقلالية تتكون عند الافراد في الخفاء حاجة مضادة لتاكيد الذات وهدم غيرها ان الهيمنة التسلطية في العائلة والمؤسسات الاخرى هي بين اهم مصادر النزوع الفردي والاناني والتهديمي اذ تُغرب الانسان وتبعد بينه وبين مؤسساته ومجتمعه[25].

والعائلة في خصائصها الاساسية صورة مصغرة عن المجتمع فالقيم التي تسودها من سلطة وتسلسل وتبعية وقمع هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة فالنزاع والتباين والتنافر هي عوامل تميز العلاقات بين اعضاء المجتمع كما تميز بنية العلاقات بين اعضاء العائلة كذلك فان بنية العائلة القائمة على السلطة الفوقية تقابلها بنية اجتماعية مماثلة اياً كان النظام الاجتماعي مع العلم ان الفرد مضطهد في كل منهما على حد سواء ومن حيث هي نظام تقوم العائلة في آن واحد بتجسيد ودعم النظام الاجتماعي الاكبر كما ان المؤسسات التي تمثل دور الوسيط بما في ذلك المؤسسات التربوية والدينية تقوم هي ايضا بتعزيز القيم والمواقف التي بواسطتها تدرج العائلة اعضاءها في الحياة الاجتماعية[26] .

- **الاغتراب السياسي**

يتمثل هذا النوع من الاغتراب بشعور الفرد بالغربة عن الحياة السياسية والعجز على التأثير والمشاركة في صنع القرارات السياسية ذات الانعكاسات المجتمعية المهمة في حياة الافراد، فالانسان المغترب لايميل الى المشاركة في الحياة السياسية وذلك لشعوره بان السلطة السياسية لا يعنيها امره وان لاقيمة له داخل المجتمع من ناحية

اخرى، هذا الشعور يشكل عاملاً نفسيا يمنع الافراد من المشاركة في الحياة السياسية لقناعاتهم بعدم جدوى المشاركة .

وينما الشعور بالاغتراب السياسي من خلال هيمنة الدولة والحاكم على المجتمع ومواطنيه وتهميش الشعب والحد من مبادراته ومشاركته في عملية التغيير بحرمانه من حقوقه الانسانية الاساسية ومنها حقه في العمل المنظم والتعبئة الشعبية من خلال مؤسساته وجمعياته المهنية واتحاداته ونقاباته واحزابه ومنظماته ومختلف الحركات الاجتماعية المستقلة التي تملك القدرة والرؤية والوسائل للعمل المنظم والمستمر على تغيير الواقع، ولقد سلبت الدولة في مختلف البلدان العربية المجتمع من وظائفه الحيوية واحتكرتها لنفسها وجردت الشعب من حقوقه الانسانية ومنها حق المشاركة في الحياة السياسة وحق التعبير عن ارائه المستقلة[27]، وان سمحت له بممارسة بعض من هذه الحقوق فانها تبقى شكلية وبعيدة عن التطبيق في الواقع العملي واصبحت الشعوب تسخر لخدمة الانظمة السياسية وتحت رحمتها بدلا عن ان تكون السلطة الحاكمة في خدمة الشعوب والحامية لها هذا من جانب .

وهذا ما اوضحه حليم بركات من ان المجتمع العربي يتضمن وجود هرمية قمعية في تنظيمها وقيمها في مختلف المؤسسات التي فرضت على الشعب تفسيرات ومعتقدات تخدم مصالحها في الدرجة الاولى بحيث بقدر ما يضع فيها من نفسه تصبح قوية وغنية على حسابه فيعاني العجز في لب وجوده المعنوي وحتى في نظرته الى حياته ودوره في صنع تاريخه[28]،

لذا ياخذ الاغتراب السياسي وجوده من عدم ثقة الافراد في حكوماتهم وسياساتها ونفورهم ورفضهم للانقياد لاوامر السلطة وابتعادهم عن المشاركة في العملية السياسية، والبعض منهم قد يضطر لاتخاذ مواقف مجاملة للسلطة بالرغم من انهم لايثقون ولا يرغبون في التعامل معها مباشرة بمعنى يقود الاغتراب السياسي الى وجود

وانتشار ظاهرة اللامبالاة السياسية في الدولة وهي حالة نفسية يعيشها المواطن في داخل وطنه وتكون نتيجتها اختيار حياة التفرد والعزلة على حياة الجماعة والاكتفاء بإقامة الخير لنفسه واهله دون الاهتمام بالاخرين ولا من حوله حتى ولو كان فسادا وظلم[29].

كذلك هذا النوع من الاغتراب يعاني منه افراد القوميات التي تشكل اقليات في مجتمع يسوده تنوع قومي او عرقي ويلعب فيه النظام السياسي دورا في التهميش وعزل هذه القوميات عن مواقع اتخاذ القرار .

- **الاغتراب الاجتماعي**

هوالشعوربالانفصال الذي ينتاب الفرد عن بعض جوانب الحياة في المجتمع بحيث يعجز الانسان عن التكيف مع الواقع ووجود الاضطراب في العلاقة بين الاشخاص والانفصال عن قيم وتقاليد وعادات وثقافة الجماعة التي يعيش ضمنها وينتج عن هذا الانفصال نتائج نفسية تتمثل بالاحساس بالتشأوم واليأس الذي يؤدي الى السخط والتمرد او الثورة .

وهناك مجموعة من الاسباب التي تؤدي الى الشعور بالاغتراب الاجتماعي كالتفاوت الطبقي، فالحرمان النسبي الناشىء عن عدم العدالة في توزيع الدخول والثروات في المجتمع وعدم قدرة بعض الطبقات عن اشباع حاجاتها الاساسية يؤدي الى شعورها بالتوتر والاحباط .

فالصراع الطبقي والعلاقات السلطوية من قبل الطبقات الحاكمة والتي تقوم على استعمال العنف والقهر والاذلال والقمع في شتى نواحي الحياة، ويكون التسلط على الشعب والطبقات الكادحة شاملاً يقتضي فيه التسلط الاقتصادي والسياسي تسلطا اجتماعيا وثقافيا ونفسيا فيكون الاحساس بالياس والعجز وتدارك الاخطار وسلوك الطرق الامنة واللجؤ الى التوسل والتوسط في غياب الحريات وضعف المجتمع المدني، ثم ان العلاقات الطبقية تنشأ عنها حالة تغريبية يتحول فيها الشعب الكادح الى اناس عاجزين لا يسيطرون على عملهم ومنتوجاتهم ولايستمدون من نشاطاتهم هذه اي شعور بالاكتفاء الذاتي والرضى والاعتزاز وكثيراً ما يتحولون مثل – منتوجاتهم – الى سلع يتم تبادلها في الاسواق التجار[30]، ونتيجة لهذا التهميش يتولد داخل المجتمع طبقات عاجزة وضعيفة يعتصر أعضاؤها الشعور بالظلم والاضطهاد والإحباط نتيجة للحرمان النسبي الناشئ عن إهمال الدولة ـ القيادة الحاكمة لمطالبهم المشروعة لاسيما الاجتماعية ـ الاقتصادية مما يدفع في كثير من الاحيان بهم نحو العزلة والانطواء على الذات والقبول بالواقع السيئ او الثورة على الاوضاع التي يعيشونها.

كذلك يحدث الاغتراب الاجتماعي عندما يتعرض المجتمع الى الاضطراب نتيجة ازمة اقتصادية او الانتفاضات السياسية والانتقادات، فيصبح المجتمع بصورة وقتية غير قادر على ممارسة تأثيره وهذا ما يسبب الارتفاع في معدلات الانتحار، فالتحول الاقتصادي المفاجيء يجلب مثل هذه الانقلابات حيث يضع ببعض الافراد الى مراتب اوطأ من مراتبهم مما يجبرهم على تقليص متطلباتهم وتحديد احتياجاتهم والتعود على درجات اعلى من ضبط النفس وعندما تضعف سيطرة المجتمع عليهم يصبح من الضروري ان تعاد صياغة تعليمهم اخلاقيا، ولما كان المجتمع لا يستطيع اعادة تكيف هؤلاء الافراد في الحال الى الحياة الجديدة وجعل ضبط النفس عندهم في مستوى الظروف التي استجدت فان ذلك يضعهم في حالة من عدم الانسجام والمعاناة[31].

اضافة الى ذلك تؤدي معاناة البطالة الى الشعور بالاغتراب الاجتماعي عند الشباب هذا الاغتراب الذي يترجم بالحيرة والتشتت الذهني والنفسي لدى الشباب، وكذلك مايعانيه اصحاب الثقافات الفرعية ضمن الثقافة السائدة في المجتمعات التي تعمد الى تذويب الثقافات الفرعية عن طريق الامتثال القسري، فمحاولة المحافظة على الثقافة الفرعية و تحقيق الاندماج مع ابناء الثقافة السائدة كثير ما يحمل الشعور بالضياع الثقافي .

ثانياً: نتائج الاغتراب :

عندما يمر الانسان باحد انواع الاغتراب فانه قد ياخذ احد الخيارين

1- الانسحاب او التسليم : اي ان الانسان ينسحب من الواقع الذي سبب الاغتراب والبحث عن واقع جديد يحقق معه التوافق وهنا ينتهي الاغتراب بمجرد الانتماء للبنية الاجتماعية الجديدة، او التسليم والخضوع للواقع الذي يعيش فيه والقبول بكل ما يتعارض مع توجهاته .

2- التمرد والثورة : وهو رفض حالة الاغتراب والتمرد مع كل ما يعارض المصالح والرغبات والاهداف المشروعة وهذا ما شهدته البلدان العربية في ما يسمى الربيع العربي من ثورات على الانظمة السياسية التي غيبت وغربت المجتمعات العربية لسنوات طويلة.

المصادر حسب ورودها في البحث

[1]- قيس النوري ، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا ، مجلة عالم الفكر ، المجلد العاشر ،الكويت ، 1979، ص 19.

[2]- محمود رجب ، الاغتراب سيرة ومصطلح ، دار المعارف ، ط3، 1988، ص 112-113

[3]- اقبال محمد ، الاغتراب وعلاقته بالتمرد وقلق المستقبل لدى طلبة الجامعة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية – جامعة بغداد ، 2009، ص 40.

[4]- قيس هادي احمد ، الاغتراب في الفكر العربي المعاصر ، بحث قدم في المؤتمر العلمي السادس عشر لكلية الاداب – الجامعة المستنصرية ، 2009، ص 719 .

[5]- احمد خورشيد النورهجي ، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990، ص 40- 41.

[6]- قيس النوري ، مصدر سبق ذكره. ص 17-18.

* ريتشارد شاخت فيلسوف امريكي ولد 1941 .

[7]- للمزيد انظر : ريتشارد شاخت ، الاغتراب ، ترجمة كامل يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ط1 ، 1980.

[8]- عبد القادر موسى ، الاغتراب في تراث الصوفية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ط1، 2001 ، ص10.

[9]- محمود رجب ، مصدر سبق ذكره ، ص 41.

[10]- فالح عبد الجبار ،المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، الكوفة مجلة فصلية محكمة، السنة 1، العدد 1، خريف 2012 ، ص 5 .

[11]- للمزيد انظر : ريتشارد شاخت ، مصدر سبق ذكره ، ص 97- 98.

[12]- للمزيد انظر: المصدر السابق نفسه ، ص 101- 111.

[13]- محمود رجب ، مصدر سبق ذكره ، ص 159- 160.

[14]- حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية ، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، 2006، ص 40- 41.

[15] ـ محمد الغريب وعبد الحميد لطفي ، الاتجاهات الفكرية في علم الاجتماع، المكتب الجامعي للنشر ، ج2، 1982، ص174.

[16]ـ هنري لوفيفر، نهاية التاريخ ، ترجمة فاطمة الجيوش ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، سلسلة دراسات فكرية ، العدد 2002،75، ص 40-41.

[17]ـ مراد وهبة ، الاغتراب والوعي الكوني ، مجلة عالم الفكر ، المجلد العاشر، العدد الاول، الكويت ، 1979، ص 107.

[18]ـ اقبال محمد، مصدر سبق ذكره،ص69.

[19]ـ حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية،مصدر سبق ذكره، ص 49.

[20]ـ صلاح الدين احمد، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ط1، 2008، ص 53.

[21]ـ قيس النوري ، مصدر سبق ذكره ، ص31.

[22]ـ حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1، 2008، ص 542.

[23]ـ محمد نور الدين ،التمويه في المجتمع العربي السلطوي، المغرب، المركز الثقافي العربي ، 2000، ص 10.

[24]ـ المصدر السابق ،ص 12.

[25]ـ حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ،مصدر سبق ذكره، ص264.

[26]ـ هشام شرابي ، مقدمة لدراسة المجتمع العربي ، بيروت ، ط1، 1999،ص41.

[27]ـ حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر، ص 558.

[28]ـ حليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية ، مصدر سبق ذكره،ص 75 .

[29]ـ محمد بالروين ، من مفهوم السلطة السياسية ، بحث منشور على الانترنت ***Libya al*** - **mostakbul.mh**

[30]ـ حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر،مصدر سبق ذكره، ص 222.

[31]ـ قيس النوري ، مصدر سبق ذكره ، ص 25.